الجمع العثماني وأثره على القراءة

الدكتور: كمال قدة

معهد العلوم الإسلامية – جامعة الوادي

ملخص

النبي ﷺ كان يقرأ بالأحرف جميعها وكان من الصحابة من قرأ بها جميعا، ومنهم من قرأ ببعضها، ومعلوم أن الصحابةﷺ قد تفرقوا في الأمصار، خاصة بعد وفاة أبي بكر الصديق وعمرﷺ ، وأسس كل واحد منهم مدرسة للإقراء يرجع منطقها الأول إلى الرسول الأكرم ﷺ ، فأخذ منهم التابعون وتوزعوا بدورهم في الأقطار والأمصار، يعلمون الناس ما أخذوا من أفواه الصحابة الكرام ﷺ أجمعين.

وكان كل بلد أو إقليم يأخذ بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، أومن كان قريبا منهم، فأهل الشام يأخذون بقراءة أبي بن كعب، وأهل الكوفة بقراءة عبد الله بن مسعود وغيرهم بقراءة أبي موسى .. وهكذا.

ورغم علم المسلمين أن قراءات الصحابة، إنما هي أوجه متعددة لقراءة بعض الكلمات وأنها رخصة من الله عز وجلّ ورحمة منه بهذه الأمة، إلا أن عامل الزمن وابتعاد الناس عن مواطن الوحي وأهله، جعل بعض النفوس من أهل الأقاليم تعتقد أن قراءاتهم أفضل وأصح من قراءة الإقليم الآخر، مما جعلهم ينكرون قراءة بعضهم البعض، وخاصة حينما يلتقون في مواطن الجهاد والمناسبات والأعياد، الأمر الذي أدى إلى التفكير في جمع القرآن ونسخه على نسق جديد يختلف عن

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

النسق القديم، وهو ما يسمى بالجمع العثماني، وفيه أعاد سيدنا عثمان كتابة القرآن الكريم بما يلائم المرحلة الزمنية المباركة وبما يضمن سلامة النص القرآني من التبديل والتحريف، وفي هذا البحث سأحاول تسليط الضوء على أهم المحطات التاريخية التي مر بها الجمع حتى وصل منتهاه، ثم أثر هذا الجمع على قراءة الصحابة التابعين ومن جاء بعدهم.

تمهيد في تعريف الجمع:

قال القاضي أبو بكر[1] : "لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين اللوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ وإلغاء ما ليس كذلك[2]، وأخذهم بمصحف واحد لا تقديم فيه ولا تأخير، ولم يثبت فيه أي تأويل ولا تنزيل نسخت تلاوته، وإنما حملهم على رسم فرض عليهم قراءته وحفظه، خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعده ".

المطلب الأول: أسباب الجمع

أولا: اختلاف أهل الأمصار والأقاليم في القراءات – كما تقدم في التمهيد.

عن أنس بن مالك ﷺ «أن حذيفة بن اليمان قدم إلى عثمان، وكان يغازي أهل الشام في أرمينيه وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة [3]: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان[4] قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق ...»[5].

وأساس هذه الفتنة هو:

-تمسك أهل كل بلد بالقراءة التي كان يقرؤها من وجد فيهم من الصحابة، والتحفظ مما سواها من القراءة و لو كانت ثابتة.

-الجهل بأن القرآن أنزل على سبعة أحرف.

-عدم وجود مصحف متفق عليه بين المسلمين، يلتزمون بما فيه ولا يخرجون عنه في كتابتهم للقرآن وتلاوتهم له.

ثانيا: اختلاف المعلمين في إقراء القرآن.

عن أبي قلابة ﷺ قال:" لما كان في خلافة عثمان، جعل المعلم يعلم قراءة الرجال، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، قال أيوب:لا أعلمه إلا قال: حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمانﷺ، فقام خطيبا فقال:أنتم عندي تختلفون فيه، من نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافا وأشد لحنا[6]، اجتمعوا يا أصحاب محمد، واكتبوا للناس إماما[7]"

ثالثا: مصاحف الخاصة بالصحابة:

كان بعض الصحابة ﷺ يكتبون لأنفسهم مصاحف خاصة مشتملة على الأحرف السبعة أو بعضها، ومن هذه الأحرف ما نسخ في العرضة الأخيرة ولم يطلع الصحابة على هذا النسخ، ثم إن بعض هذه المصاحف كان مشتملا على بعض الألفاظ التي هي من قبيل التفسير الذي وضحه رسول اللهﷺ

ومن أشهر هذه المصاحف، مصحف أبي بن كعب ومصحف عبد الله بن مسعود ومصحف المقداد بن عمرو ومصحف علي بن أبي طالب.. وغيرها كثير[8].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فظهور هذه المصاحف واطلاع الناس عليها وتعلمهم منها أدى إلى بروز الاختلاف والتنوع في القراءة.

المطلب الثاني : قانون الجمع وميزاته

أولا: قانون الجمع

لقد اتبع كل من عثمان بن عفان ﷺ والصحابة المكلفون بجمع القرآن خطة محكمة وقانونا صارما في كتابة المصاحف.

1- اعتبار الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر الصديق ﷺ المصدر الأساس في الجمع.

فقد أرسل عثمان إلى حفصة ﷺ وقال لها:« .. أرسلي إلينا بالصحف التي عندك لننسخها ثم نردها إليك... » ظاهر هذا الحديث أن الكتبة لم يرجعوا إلا إلى هذه الصحف التي كتبها زيد في عهد أبي بكر ﷺ.

لكن جاء في رواية مصعب بن سعد « قال عثمان : فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله من شيء، لما جاء به وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن، حتى جمع من ذلك كثرة ... » [9].

وظاهر هذا أن المرجع في كتابة المصاحف هو ما كان عند الصحابة مكتوبا مفرقا في الألواح والأكتاف والعسب والأوراق وقطع الأديم.

ويمكن الجمع بين الروايتين بأن يقال: أنهم رجعوا إلى الصحف التي عند حفصة، لكنهم لم يكتفوا بها إمعانا في التأكد وضمّا لليقين إلى اليقين، وقد كان بين جمع أبي بكر وجمع عثمان ﷺا ما يقارب الأربعة عشرة عاما، شبّ فيه قوم كانوا في أيام الجمع الأول أطفالا، ودخل في الإسلام قوم لم يحضروا ذلك الجمع أصلا وليطمئن هؤلاء وأولئك، ضم إلى الصحف المجموعة بإشراف أكابر الصحابة كل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القطع التي كتبها الصحابة بإملاء النبي ﷺ وهي المصدر الأول للصحف.

2- كان الكتاب لا يكتبون شيئا في المصاحف إلا بعد عرضه على مشاهير الصحابة، وبعد أن يشهد الجميع بأنه قرآن وأنه مما لم تنسخ تلاوته ومما استقر في العرضة الأخيرة[10].

عن مالك بن أبي عامر، قال:« كنت فيمن أملى عليهم، فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله ﷺ ولعله أن يكون غائبا أوفي بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها وما بعدها ويدعون موضعها حتى يجئ أو يرسل إليه[11]».

3-لا تكون الكتابة إلا بلسان قريش

دل عليه قول عثمان بن عفان ﷺ للصحابة القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ولم يصلنا أنهم اختلفوا في شيئ سوى كلمة (التابوت) من قوله تعالى﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ البقرة 248.

فقال زيد تكتب بالهاء هكذا (التابوه) وقال القرشيون الثلاثة تكتب بتاء هكذا (التابوت) فرفع الأمر إلى عثمان، فأمرهم أن يكتبوها بالتاء المفتوحة، وفقا للغة قريش[12]، وهو ما نفسره في اختيار عثمانﷺ للكتبة الثلاثة من قريش بخلاف الكاتب الرابع الذي لم يكن قرشيا.

4- أن يكتب القرآن في مصحف ثم ينسخ في مصاحف متعددة، يرسل إلى كل قطر مصحف منها للرجوع إليه.

5- إعدام كل المصاحف المخالفة للمصحف المجمع عليه.

6- أن يكتب القرآن كله في ذلك المصحف مرتب الآيات في سورها على ما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقفهم عليه النبيﷺ.

7- أن يكتب مرتب السور على ما نشاهده اليوم في المصاحف.

8- لا يكتب إلا المتواتر.

ولابد من الإشارة بعد ذلك إلى أن نسخ المصحف الذي أجمعت عليه الأمة قد خضع للمراجعة والتمحيص على نحو ما كان عليه الأمر في عهد النبيﷺ في عرض زيد ما يكتبه عليه ﷺ وأمره بالقراءة عليه، حتى إذا سمع سقطا أمر بإقامة حروفه.

فقد كانوا يرفعون كل خلاف في رسم أي كلمة من الكلمات إلى عثمان ﷺ على نحو ما حدث في كلمة التابوت، أو يستشيرون كبار الصحابة من حفاظ القرآن وكتبة الوحي ليجتمعوا على رأي واحد.

فمن ذلك ما جاء عن هاني البربري مولى عثمان، قال:« كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف، فأرسلني بكتف شاة إلى أبي ابن كعب، فيها (لم يتسن) وفيها (لا تبديل للخلق) وفيها (فأمهل الكافرين) قال: فدعا بالدواة فمحا إحدى اللامين، وكتب (لخلق الله)، ومحا فأمهل، وكتب (فمهّل) وكتب (لم يتسنه).[13] »

وينقل أبو عبيدة في رواية أخرى قال: « كنت الرسول بين عثمان وبين زيد بن ثابت، فقال زيد سله عن قول (لم يتسن) فقال عثمان اجعلوا فيها الهاء.[14]»

هاتان الروايتان توضحان أنه ما من كلمة في القرآن إلا وقد روجعت في صورة كتابتها على الوجه الذي كان سائدا في ذلك الوقت، أو بتعبير أدق على الوجه الذي اتفق عليه، وتبينان مدى الحرص، على أن يأتي المصحف دقيقا في رسمه حين يتوقف الكتبة عن إلحاق لام أو هاء أو حذف ألف حتى يستشار في ذلك كتبة الوحي من الصحابة الكرام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي حديث مالك بن عامر – الذي سبق ذكره – تظهر الإشارة واضحة إلى حرص الكتبة على أن لا يكتبوا آية قد يختلفوا في قراءتها إلا بعد التأكد من الصيغة التي أقرأها النبي ﷺ للصحابة ﷺ، وهكذا تم للمصحف العثماني الغاية في الدقة والضبط، سواء في القراءة العامة التي كتب عليها، أوفي دقة رسم الكلمات وهجاءها على ما كان معروفا لديهم من قواعد الهجاء والإملاء.[15]

ثانيا: ميزات الجمع

1. كان الجمع (الكتابة) أولا في مصحف واحد مرتب الآيات والسور، كما هو عليه الآن، قام بهذا الجمع زيد بن ثابت وسعيد بن العاص ثم احتاجوا إلى من يساعدهم في الكتابة وذلك بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف التي ترسل إلى الآفاق[16].

2. لا يمكن كتابة أوجه القراءات المختلفة – من حيث الرسم – في مصحف واحد لأن ذلك غير ممكن إلا بإعادة الكلمة مرتين، وفي رسم ذلك في مصحف واحد ما لا يخفى من الخلط والاشتباه، من أجل ذلك فرقها عثمان في المصاحف فجاءت مثبتة في بعضها ومحذوفة في بعضها الآخر، وهذا سبب من أسباب اختلاف مرسوم مصاحف أهل الأمصار[17].

3. كتب المصحف العثماني على حرف واحد يسع رسمه أوجه القراءات المختلفة[18] .

4. جعلوا المصاحف خالية من النقط والشكل لتتحمل أوجه القراءات المتواترة وبذلك أصبحت بعض الألفاظ صالحة لأن تقرأ بأكثر من وجه.

وخلاصة القول في هذه المسألة، أنّ القراءات التي صحت نسبتها إلى النبي ﷺ والتي هي على حرف واحد لا تخرج في كتابتها ورسمها عن ثلاثة أنواع:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النوع الأول:

ما فيه قراءتان ورسم على إحداهما مثل: (صراط)،(المصيطرون) كتبت كلها بالصاد مع أنّ أصلها سين، فتقرأ بالصاد تبعا للرسم كما تقرأ بالسين تبعا لأصل الكلمة.

فمن أمثلة هذا النوع:

أ ـ قوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ الحجرات 6 قرئت (فتبينوا) بالباء والياء والنون، وهي من البيان، كما قرئت فتثبتوا وهما قراءتان صحيحتان والرسم يحتملهما تحقيقا.

ب ـ قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ الأحزاب 68 قرئت كثيرا بالثاء المثلثة، كما قرئت كبيرا وهما قراءتان صحيحتان والرسم يحتملهما تحقيقا.

النوع الثاني:

ما فيه قراءتان أو أكثر، ورسم برسم واحد يحتمل القراءتين تحقيقا أو تقديرا [19]

ومن أمثلة هذا النوع:

أ ـ جمع المؤنث السالم مثل(بشهادتهم)، (بشهاداتهم) ... فهذه الألفات تحذف باتفاق العلماء

ب ـ رسم الألف واوا في مثل:الصلاة والزكاة والربا للدلالة على أن أصلها الواو فهذا وما شابهه تعتبر القراءة فيه موافقة لرسم المصاحف تقديرا.

وقد تكون الكلمة محتملة لأحد القراءتين تحقيقا وللثانية تقديرا،مثل قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الفاتحة 3، كتبت في المصاحف كلها (مَلِكِ) دون ألف، فقراءة الحذف متفقة مع الرسم تحقيقا كما في قوله تعالى:﴿ مَلِكِ النَّاسِ﴾ الناس 2 وقراءة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المد محتملة للرسم تقديرا،كما في قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ آل عمران 26 فتكون الألف قد حذفت اختصارا.

فهذان النوعان: التحقيقي والتقديري، اتحدت فيه المصاحف كلها فتقرأ الكلمة بوجهين أو أكثر مع اتحاد الرسم.

النوع الثالث:

الكلمات التي تشتمل على الزيادة أو النقص ولا يمكن أن تكتب في المصحف الواحد مرتين أو أكثر، لما في ذلك من الخلط والاشتباه.

ومن أمثلة هذا النوع:

أ. قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ سورة آل عمران 133 قرأ ابن عامر وأبو جعفر ونافع (سارعوا) بدون واو، وقرأ الباقون (وسارعوا) بالواو ولذلك رسمت في مصحفي أهل المدينة والشام بدون واو، وفي مصحفي أهل الكوفة وأهل البصرة بالواو[20] حسب قراءة كل منهم.

ب. قوله تعالى:﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ سورة الكهف 32 قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر وابن عامر وابن كثير ﴿ خيرا منهما ﴾ بزيادة الميم بعد الهاء، والضمير يعود على الجنتين.

وقرأ الباقون (منها) بغير ميم على الإفراد، فالضمير عائد على الجنة المذكورة في قوله تعالى:﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ..﴾[21]. الكهف 35

جـ. قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ الشمس 15

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ﴿ فلا يخاف ﴾ بالفاء ورسمت كذلك في مصاحف أهل المدينة والشام.

وقرأ الباقون﴿ ولا يخاف﴾ وهي مرسومة كذلك في مصاحفهم[22].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد حصر بعض العلماء الكلمات التي اختلفت فيها مصاحف فبلغت نحوا من ثمانية وخمسين كلمة من غير تكرار[23].

وبذلك تكون المصاحف العثمانية قد كتبت على ما صح نقله عن رسول الله ﷺ ولم تنسخ تلاوته واستقر في العرضة الأخيرة، وهذه المصاحف ليست

مشتملة على الأحرف السبعة، بل على حرف واحد يحتمل رسمه جميع أوجه القراءات التي عليها الناس اليوم.

4- لم تكتب هذه الكلمات برسمين أحدهما في الأصل، والثانية في الحاشية لئلا يتوهم أن الثاني تصحيح والأول خطأ، فكانت هذه الطريقة أدنى إلى الإحاطة بالوجوه التي نزل عليها القرآن الكريم، وحينئذ لا يقال أنهم أسقطوا شيئا من قراءاته لأنها كلها منقولة متواترة عن رسول الله ﷺ .[24]

5ـ كتبوا البسملة على رأس كل سورة إلا سورة براءة،وقد سأل عبد الله بن عباس عثمان ﷺاعن العلة في عدم كتابة البسملة على رأس سورة التوبة فقال ﷺ : « ... كانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن،وكانت قصتها شبيهة بها فظننت أنها منها،فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها..[25] ».

ففي هذا دليل على أن ترتيب الآيات في سورها كان توقيفيا ولما لم يفصح النبي ﷺ بأمر براءة أضافها عثمان إلى الأنفال اجتهادا منه [26].

وقد كان لكتابة البسملة على رأس كل سورة أثره الواضح في القراءة.

المطلب الثالث: المصحف والأحرف

معنى الأحرف:

اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة وتشعبت أقوالهم حتى بلغت أربعين قولا وحصرها القرطبي في خمسة وثلاثين قولا، منها ما يصلح للاعتبار والنظر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنها ما ذكر من غير دليل ولا برهان[27].

ولم تزل مسألة الأحرف بين أخذ ورد لدى العلماء، اضطربت فيها الأقوال اضطرابا شديدا حتى وصفها بعضهم بأنها من المتشابه الذي لا يدرك معناه.

فلا يكاد الباحث في هذه المسألة يرجح رأيا حتى يتعقبه غيره بترجيح آخر، وأيّا كان الأمر، فإن أرجح الأقوال في هذه المسألة أن المراد بالأحرف السبعة هي سبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة تختلف فيها الألفاظ والمباني مع اتفاق المعاني فقد استدلوا على رأيهم بما يلي:

1- ما ورد من روايات ثابتة عن بعض الصحابةﷺ فقد تماروا في تلاوة القرآن وخالف بعضهم بعضا حتى احتكموا إلى النبيﷺ، فاستقرأ كل واحد منهم، ثم صوبهم جميعا وأقرّ قراءاتهم على اختلافها.

2- حديث أبي بكرة ﷺ الذي جاء فيه عن الأحرف قول النبي ﷺ « كل شاف كاف، ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب نحو قولك: تعال وأقبل وهلم واذهب، وأسرع وأعجل[28] ».

ولقد أوضح أصحاب هذا الرأي مقصدهم من ذلك فقالوا: ليس معناه أنّ كل كلمة كانت تقرأ بألفاظ سبعة بل المراد، أن غاية ما ينتهي إليه الاختلاف في حصول المعنى هو سبع، فما اتفقت اللغات في معناه يعبر عنه بلفظ واحد وإذا دعت الضرورة إلى التوسعة يعبر عنه بلفظين، وهكذا إلى سبع.

ففي الحديث عن أنس ﷺ أنه قرأ هذه الآية ﴿إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأصوب قيلا ﴾[29] فقال له بعض القوم: يا أبا حمزة، إنما هي وأقوم. فقال: أقوم وأصوب وأهيأ واحد[30].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأحرف وكتابة المصحف:

للعلماء في طبيعة كتابة هذه المصاحف خلاف طويل، منهم من يرى أنها كتبت على الأحرف السبعة، ومنهم من يرى أنها كتبت على حرف واحد، ومنهم من جمع بين الرأيين ورأى أن المصاحف قد كتبت على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة[31].

والتحقيق في هذه المسألة: ينبني أساسا على تحديد معنى الحرف عند هؤلاء.

فالذين يرون أن الأحرف السبعة هي أوجه الخلاف السبعة التي لا تخرج عنها القراءات، قالوا: بأن المصاحف العثمانية كتبت بها جميعا، واحتجوا بأنه لا يجوز للأمة أن تهمل نقل شيء منها[32].

والذين يرون أن المراد بالأحرف اللغات[33]، قالوا بأن المصاحف العثمانية كتبت على حرف واحد هو حرف قريش، واحتجوا بأن الأحرف رخصة من الله عزّ وجلّ والأمة مخيرة في القراءة بأي حرف شاءت.

ولأن منشأ الخلاف يرجع إلى معنى الحرف، وقد تخيرنا الرأي الذي نحسبه إن شاء الله صوابا، فإننا نضطر إلى الحكم جازمين بأن هذه المصاحف، قد كتبت على حرف واحد وهو حرف قريش، وأن كل القراءات الثابتة والمعروفة اليوم، يرجع اختلافها إلى هذا الحرف المختار.

وذلك للأسباب التالية:

1. جميع النصوص التي رويت في هذه المسألة تشهد أن عثمان ﷺ كتب مصحفه على حرف واحد[34].

2. قول حذيفة لعثمان ﷺ: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فيه إشارة واضحة إلى سد باب الاختلاف في القراءة، ولا يكون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك إلا بجمع الناس على حرف واحد.

3. الأمر بالنسخ من صحف أبي بكر لا يكون إلا على حرف واحد، لأنه لا يعقل أبدا أن يكون عثمان ﷺ قد كرر ذات الجهد الذي أضنى غيره، ولو سلمنا القول بذلك، ما قدّر لهذه الصحف أن تحسم النزاع والعلة[35] قائمة، ثم إن الأمر بالنسخ مرة ثانية فيه دلالة واضحة على أن هذا العمل يختلف عن سابقه.

4. الأمر بتحريق المصاحف والصحف المخالفة للمصحف الإمام، لا يحمل إلا على كون هذه الصحف والمصاحف مشتملة على الأحرف أو جزء منها والتي غدت تخالف المصحف المجمع عليه.

وعليه فالقول بأن المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة، قول مردود للأسباب السابقة من جهة، ولأمر آخر من جهة أخرى، وهو أن المفروض في الجامعين أنهم لا يقبلون إلا ما صح وتواتر، فإذا اختلفوا في شيء من الرسم أو القراءة، كان كل من الأمرين المختلف فيهما متواترا، فاختيار رسم قريش – كما أمر عثمان بذلك – فيه ترك لبعض الأحرف المتواترة[36]، فالقول بجمعه على الأحرف السبعة قول ضعيف لما تقدم، ولما عرف من أن الأحرف إنما كانت ترخيصا للناس وقت النزول.

و في ختام هذا الفصل نورد هذه الأبيات[37] السبعة التي تلخص مراحل الجمع القرآني ، بدءا بالجمع في حياة النبي صلى الله عليه و سلم ثم في عهد الخليفة أبى بكر الصديق رضي الله عنه و انتهاء بالجمع العثماني في عهد ذي النورين رضي الله عنه .

قال الشيخ محمد العاقب الشنقيطي[38]:

لم يجمع القرآن في مجلد ✿ على الصحيح في حياة أحمد

للأمن فيه من خلاف ينشأ ✿ وخيفة النسخ بوحي يطرأ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان يكتب على الأكتاف	۞	وقطع الأدم و اللخاف
و بعد إغماض النبي فالأحق	۞	أن أبا بكر بجمعه سبق
جمعه غير مرتب السور	۞	بعد إشارة إليه من عمر
ثم تولى الجمع ذو النورين	۞	فضمه ما بين دفتين
مرتب السور و الآيات	۞	مخرجا بأفصح اللغات

أهم النتائج المتوصل إليها:

1. ما ذهب إليه الطبري في بيان المراد من الأحرف، هو أقرب الأقوال إلى الصواب، و أسلمها عند النزاع .

2. كتب القرآن في عهد عثمان على حرف واحد وهو حرف قريش، وجميع القراءات التي يقرأ بها الناس اليوم راجعة إلى هذا الحرف المختار.

3. في إرسال عثمان رضي الله عنه صحابيا مع كل مصحف، إشارة واضحة ودلالة ظاهرة على أنّ المصاحف لم تكن قصارى ما يتوسل به إلى نشر القرآن .

4. البلاد التي أرسل إليها الصحابي مع المصحف المنسوخ ظهرت فيها قراءة أو أكثر من القراءات المعروفة .

5. الأصل في القراءة هو الرواية و المصحف حكم فيما يحصره الخط وهو إمام و دليل فيما يعنيه من ترتيب بمنع التقديم و التأخير و من حصر بمنع الزيادة و النقصان ...وهو الحارس الأمين للحرف المجمع عليه من أن يتطرق إليه غيره من الأحرف الستة ،و ما لا يحصره الخط فالحكم فيه للرواية .

6. القراءات المروية بالإسناد الثابت، ولم تسطر في المصحف الإمام، هي قراءة ثابتة للصحابي الذي رويت عنه و هي ليست شاذة في حقه، أما نحن فهي شاذة في حقنا لكونها لم تبلغنا بطريق تثبت به القرآنية فلا نملك التعبد بها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لدمياطي، أحمد بن محمد الشهير بالبنا، وضع حاشيته الشيخ أنس مهرة، منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان، طبعة1 سنة1998.

- البرهان في علوم القرءان، بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط2 المكتبة العصرية بيروت (بدون تاريخ).

- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، محمد الطاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط، طبعة1 جدة، سنة 1365.

- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلاء محمد بن عبد الرحيم المبارك فوري جمع وترتيب: عبد الفتاح شبل، دار الكتب العلمية بيروت لبنان (طبعة جديدة ومنقحة)

- الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ضبط النص والتصحيح وإسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس بإشراف دار الفكر بيروت لبنان، طبعة سنة 1993.

- دراسات حول القرآن حقيقته، ترجمته، نزوله، أحرفه، تاريخه، جمعه، ترتيبه، قراءاته، تفسيره، الشيخ بدران أبو العينين بدران، مطبعة دار التأليف، طبعة 1 سنة 1961 مصر.

- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمة، تحقيق: محمد السيد الجنيدل، مؤسسة علوم القرآن دمشق بيروت، طبعة2 سنة 1982.

- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، الطبعة الأولى سنة 1982، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر، العراق.

- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، الشيخ علي محمد الضباع تحقيق: محمد علي خلف الحسيني، طبعة مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة.

- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار المعرفة (بدون تاريخ).

- فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: وهبي سليمان، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1991.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي، تحقيق: د.شوقي ضيف، طبعة دار المعارف بمصر 1972 م.
- كتاب المصاحف، ابن أبي داوود الساجستاني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1975.
- كتاب المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق: المحدث الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي، مؤسسة قرطبة، ط1 سنة 1997.
- مجاهد المفسر والتفسير، أحمد إسماعيل نوفل طبعة 1 دار الصفوة للطباعة والنشر.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد الحافظ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، منشورات مؤسسة المعارف بيروت لبنان، طبعة سنة 1986.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار،أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق محمد أحمد همان، طبعة دار الفكر المعاصر، ط2، سنة 1983 بيروت لبنان.
- النشر في القراءات العشر، شمس الدين بن الجزري، مراجعة: محمد علي الضباع طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بدون تاريخ).

الهوامش:

1 – ذكره القاضي أبو بكر في الانتصار نقلا عن البرهان بتصرف ج1.ص236 .

2 – أي إلغاء ما كتبه الصحابة في صحفهم الخاصة كالتفسير و الأحاديث القدسية و ما نسخت تلاوته

3 – وهم عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام

4 – أي بلغة قريش.3.

5 – رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن حديث رقم 4987. ج9.ص11

6 – أي أشد خطئا في طريقة تلاوته

7 – رواه ابن أبي داود في المصاحف من طريق زياد بن أيوب قال حدثنا إسماعيل قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال..الحديث ،المصاحف ص28 . وذكر ابن حجر وسكت عنه في تعليقه على حديث انس بن مالك السابق فتح الباري ج9.ص18

8 – المصاحب لابن أبي داود ص83 – 100

9 – رواه ابن أبى داود في المصاحف من طريق آبي إسحاق عن مصعب بن سعد ، ذكره مطولا . المصاحف ص31 . لم أقف له على تخريج فيما بحثت من كتب الحديث.

10 – فتح الباري ج9.ص15

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11 – رواه ابن أبي داود في المصاحف من طريق ابن أبي قلابة ص29 وذكر ابن حجر نحوه مختصرا من طريق كثير بن افلح وسكت عنه فتح الباري ج9.ص19

12 – المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني، ص4 .

13 – ذكره أبو عبيدة في فضائل القرآن ص159 و قد ضعفه ابن حجر في كتاب المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ج8.ص461.

14 – فضائل القرآن لأبي عبيدة ص159

15 – رسم المصحف لغانم قدوري الحمد ص 127 .

16 – فتح الباري لابن حجر ج9.ص19 والمقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني ص 4.

17 – المقنع ص 115

18 – رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم قدوري الحمد ص 244.

19 – سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين للشيخ علي محمد الضباع تحقيق محمد علي خلف الحسيني ص 15 .ط. مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة.

20 – المقنع ص 107

21 – إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لدمياطي: أحمد بن محمد الشهير بالبنا. ص366. وضع حاشيته الشيخ أنس مهرة منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان طبعة1.سنة1998

22 – كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي. تحقيق د.شوقي ضيف ص689 .ط. دار المعارف بمصر 1972 م

23 – المقنع ص 114،115

24 –رسم المصحف لغانم قدوري الحمد ص 381 .

25 – رواه الترمذي في تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حديث حسن ورواه أحمد في مسند عثمان عن ابن عباس ج1.ص57 و ذكره السيوطي في الدر المنثور ج4. ص119

26 – فتح الباري ج9.ص22

27 – فتح الباري ج9.ص23

28 – سبق ذكر الحديث وتخريجه ص 36 .

29 – في قراءتنا (إن ناشئة الليل هي أشد وطئا أقوم قيلا) المزمل 6

30 – قال الهيثمي رواه الطبراني في تفسيره من طريق الأعمش عن انس وعن سفيان عن مجاهد مثله ورواه أبو يعلى والبزار، ورجال أبو يعلى رجال الصحيح ورجال البزار ثقاة. مجمع الزوائد ج7.ص159 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

31 – النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج1.ص31

32 – النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج1.ص31

33 – وهو رأي الطبري ومن وافقه.

34 – وهو رأي ابن تيميه وجمهور السلف. دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيميه ج1.ص72. ومن المعاصرين أحمد إسماعيل نوفل في كتابه مجاهد المفسر والتفسير ص405. طبعة 1 دار الصفوة للطباعة والنشر. ومن المعاصرين أيضا الشيخ بدران أبو العينين بدران في كتابه (دراسات حول القرآن حقيقته، ترجمته، نزوله، أحرفه، تاريخه، جمعه، ترتيبه، قراءاته، تفسيره).مطبعة دار التأليف ط 1 سنة 1961 مصر.

35 – أي وجود الأحرف التي كانت سببا في الاختلاف.

36 – وهذا هو قصد عثمان –أن يترك باقي الأحرف –

37 – نقلا عن كتاب تاريخ القرآن و غرائب رسمه و حكمه للخطاط ص 22 .

38 – لم أعثر على ترجمته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com